

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قراءة في ديوان شعر الشيخ محمد اليدالي 1096- 1166 هـ

الدكتور الأمير ولد آگاه تيب عليهم.

في ندوة 14 / 04 / 2019

نقاط توضيحية:

- ✓ التقديم المادي لديوان شعره (بطاقة تعريف) المطبوع
- ✓ التعريف بالشاعر
- ✓ دراسة شعره
- ✓ العدول عن الغزل وغرض المديح عنده،
- ✓ نماذج من مديحه للنبي صلى الله عليه وسلم.

✓ التقديم المادي للديوان:

العنوان: ديوان شعر الشيخ محمد اليدالي-إصدارات دائرة الثقافة والإعلام الشارقة / دولة الإمارات العربية المتحدة-الطبعة/ 2016م. عدد الصفحات: 488 صفحة-عدد النصوص: 45 نصا. بترتيب ألفبائي-من 2- 321 بيت. عدد الأبيات: 1586 بيت- تقديم: رئيس زاوية الشيخ محمد اليدالي. مصدر بمقدمة و لمحة تاريخية ودراسة ثم المدونة الشعرية محققة.

واصل العمل رسالة تخرج من المدرسة العليا للتعليم سنة 1980م لا تتجاوز 50 صفحة، لقصر الوقت المعطى للبحث {4 أشهر} ولندرة المراجع .

-التعريف بالشاعر:

هو محمد بن المختار بن محمد (محم) سعيد وهو أول من شاعت له نسبة اليدالي⁽¹⁾ بصفة دائمة⁽²⁾. وقد ولد سنة 1096 هـ بتندكسم، على بعد 90 كلم شرقي انواكشوط، وتوفي (1166 هـ) عن 70 سنة ودفن بانتوفكت، في قلب إيكيدى.

¹- ولا نعرف لذلك سببا الا ان يكون لغرض الاستقلال عن محيطه الشمشوي او لانه كان حاضرا في الشان العام منذ نعومة اظافره

²- ابن المختارين عمير بن علي بن يحيى بن يدال أويديج بكسر الباء. كنيته بابا. وأمه: فاطمة امبيكله بنت سيد الأمين بن باركل بن يعقوب نل بن يديمان. وكان خامس إخوته، وله ولدان وتسع بنات من فاضليات. انظر نظم النسابة احمد سالم بن بيكر بن لمام لانساب اليداليين

ويقول المختار بن جنكي:

ومن يرد لشمس دهره نظر
يلح له شرقي ربيع ذى القمر
اعني به محمد اليدالي
أدام ربي به الجدى لي.

و"كان عالما ثبتا لنا عارفا بالله صوفيا رفيقا بالخلق كثير العفو محبا للخمول...حسن الخلق والخلق، أبيض اللون، قوي الساعدين، معتدل القامة، لا طويلا، و لا قصيرا،⁽³⁾

و شهد له محمد بن أحمد بن العاقل بالتجديد:

إن ديمان إن تاملت تبر
حسب ما قاله المجدد كاف

وقال في المرابي ان سيدي عبد الله بن محم بن القاضي العلوي (ابن رازك) الجامع بين المعقول والمنقول (بالتفوق، لما) سئل عن أشعر زوايا القبلة، فقال لا أدري، إلا أن قول القائل:

أيات طه ليست تباهي ولا تناهى على الدوام

لا يباهي هو أيضا ولا قيل مثله في القبلة قط .

وتفطن الشيخ للفرغ الوثائقي، فشد الإزار وتحمل القيام بسد الثغرة، فألف قرابة 50 كتابا في التفسير والتوحيد والتصوف والتاريخ والفقه والحديث واللغة و الحساب. و السيرة وفي معاناة التأليف⁽⁴⁾ ويصرح بذلك في الصفحة الأخيرة من تفسيره الذهب: ولجامعه عفا الله عنه في هذا التفسير أبيات:

³ - وأخذ العلم عن: ألفغ عبد الله بن امرزيگذي (ت1110هـ لا1101هـ). وألفغ مینحَن بن مود مالك وأحمدو بن ألفغ المختار باب الیدالي، والمختار (ت1139هـ او نحو1152هـ) بن ألفغ موسى اليعقوبي الموسوي ، و نختاربن المصطفى بن محم سعيد، والطالب أجود (ت1110هـ) ومسكه بن باركل. وأخذ عنه اساسا محمّد والد(ت1212هـ) بن المصطفى بن خالنا(1112هـ) الأبهمي -وألما بن المصطفى الیدالي.

⁴ - الف في اول عمره، فقد انهى كتابه فراند الفوائد وهو ابن ثلاثين ونيف

- 1 - فَهَآكَ أَحْيَ هَذَا الْكِتَابَ مُفَسَّرًا
 2 - فَبِاللّٰهِ فَادُعُ اللّٰهَ بِالصِّدْقِ يَا أَحْيَ
 3 - أَخَافُ عَلَيْهِ وَارِثًا لَا يَصُونُهُ
 4 - وَمِنْ شَارِدَاتِ جَمَّةٍ وَنَفَائِسِ
 5 - نَعَمْ فَلْيُصَحِّحْ نَاقِدٌ ذُو بَصِيرَةٍ
 6 - وَأَخْشَى عَلَيْهِ نَاقِدًا أَوْ مُحَرِّفًا
 7 - وَأَخْشَى عَلَيْهِ مُسْتَعِيرًا يُضْيِعُهُ
 8 - وَلَمْ يَغْلَمْ الْجَهْدَ الَّذِي نَأْتِي بِهِ
 9 - فَاتَّعَبْتُ قَلْبِي وَالْبَنَانَ وَنَاطِرِي
 10 - فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ إِذَا مِتُّ يَغْتَنِي
 11 - وَمَنْ مُسْلِمٍ يَرْجُو السَّعَادَةَ يَبْتَغِي
 12 - فَيَا رَبِّ هَبْ هَذِي الْخِصَالَ تَفْضُلًا
- كِتَابِ الْإِلَهِ الْمُعْجَبِ الْمُعْجَزِ النَّظْمِ
 لِجَامِعِهِ بِالْعَفْوِ عَنِ ذَنْبِهِ الْجَمِّ
 وَيَزْهَدُ عَمَّا فِيهِ مِنْ دُرِّ الْعِلْمِ
 أَلَذُّ وَأَشْهَى مِنْ تَعَاظِي ابْنَةِ الْكُرْمِ
 أَخُو ثِقَةٍ ثَبَّتَ ذِكِّي أَخُو فَهْمِ
 لَهُ، لَمْ يَكُنْ فِي الرَّأْسِ مِنْهُ سِوَى الْعِظْمِ
 وَلَمْ يَدْرِ مَا قَاسَيْتُ مِنْ تَعَبِ الرَّسْمِ
 وَمَا نَلْتُ فِي تَحْصِيلِهِ مِنْ أَدَى الْجِسْمِ
 وَصَرَفْتُ فِيهِ مُعْظَمَ الْفِكْرِ وَالْهَمِّ
 بِهِ رَاغِبًا مِنْ وَارِثٍ وَبَنِي عَمِّ
 رَضِيَ اللّٰهَ وَالْحُسْنَى وَمَغْفِرَةَ الْإِثْمِ؟
 لِمَنْ يَتَعَاطَاهُ مِنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ.⁽⁵⁾

- دراسة شعره:

ومجموع شعر الشيخ الذي حصلت عليه يبلغ: 46 نصايتراوح طولها بين 2 بيتا إلى 321 بيتا
 مجموعها: 1594 بيتا،

- الأغراض عموما،

الأغراض	عدد القصائد	نسبتها المئوية	عدد الأبيات	نسبتها المئوية
- مدح	4	09,8 %	487	68,30 %
- مديح	5	38,10 %	205	91,12 %
- ابتهالات وعبر	17	04,34 %	263	57,16 %
- الرثاء	4	51,8 %	143	01,9 %
- الفخر	3	38,6 %	85	35,5 %

⁵ - انظر الديوان ص ص: 407-409

3	%38,6	203	%66,12	- مدح واصلاح ورد
3	%38,6	86	%41,5	- التهاني
5	%76,12	49	%70,3	- الالغاز
2	%25,4	56	%52,3	- معاناة التأليف
2	%12,2	4	%12,0	- الشعر التعليمي
46نصا	%78,97	1586 بيتا	%94,99	المجموع

-وإذا خلطنا المديح والمدح والفخر والرثاء والابتهالات والتهاني، بوصفها تصب في مصب واحد هو اظهار المحاسن؛ والازدياد من المفاخر والأمانى من جهة، وجمعنا الالغاز بالشعر التعليمي ومعاناة التأليف ، فسيأتي الشكل التالي مصدقا لما قاله في زكاة القريض:

زكاة القريض الذب كل مسلم* * ومدح النبي المختار والآل والصحب

المآثر عموما	مديح	487	
	مدح	406	%92:1475
	فخر	085	
	الرثاء	143	
	الابتهالات والعبر	268	
	الشعر التعليمي	2	109بيتا
	التهاني	086	
	الالغاز	49	
	معاناة التأليف	56	

- حروف الروي: 13 حرفاً، ولم يستعمل حروف: الثاء، الحاء، الخاء، الذال، الزاء، العين، الغين، السين، الشين، الصاد، الضاد، الطاء، الظاء، الهاء، الواو. و8 من الحروف التي استعملها قمرية و5 شمسية:

الحرف	عدد تكراره	النسبة المئوية
الهمزة	378	62,28%
الباء	63	9,3%
التاء	27	68,1%
الجيم	14	87,0%
الذال	229	31,14%
الراء	302	87,18%
الفاء	40	50,2%
القاف	54	4%
اللام	168	50,10%
النون	102	25,6%
الميم	154	62,9%
الهاء	20	9,0%
الياء	38	62,3%.

- البحور المستعملة، 13 بحراً بضميمة المجزوء والتام، وعموماً فأحد عشر بحراً:

البحر	عدد القصائد	النسبة المئوية لكل بحر	عدد الأبيات	النسبة المئوية
المجتث	7	89,14%	655	14,41%
الطويل	09	14,19%	224	05,14%

البسيط	9	%27,21	135	%69,08
مخلع البسيط	03	%36,6	113	%12,7
مجزوء الرمل	02	%25,4	099	%23,6
التهزج	01	%15,2	014	%88,8
الرجز التام	6	%18,14	88	%62,6
مجزوء الرجز	3	%12,6	82	%12,5
المتقارب	01	%12,2	017	% 07,1
الوافر	01	%12,2	03	%81,0
السريع	01	%13,2	02	%12,0
الخفيف	01	%12,2	014	%77,2
الكامل	02	%08,4	099	%13,6
لبتيت	01	%12,2	014	%77,2
المجموع =	46نصا	%90,95	1590	%95,99

أما بالنسبة إلى البحور الطويلة والقصيرة فإن تواترها يكون كالتالي "مما يبين ميله إلى قصر النفس والطرب والعودة السريعة إلى الورى ولو طالقت القصيدة، وهو ميل إلى الموسيقى و الايقاع والطرب البلاغي إلى حد كبير".

البحور الطويلة 65% من مجموع البحور 16,39%

البحور القصيرة: 35% من البحور و 76,60% من مجموع الشعر.

* غرض المديح النبوي:

تناول من أغراض الشعر:- المديح- المدح-الابتهالات الرثاء- الفخر-التهاني-الالغاز-و.
نسبة المديح النبوي منها 68,30% ويمثل مع المدح قرابة 44%⁽⁶⁾.

و وضع أغراض شعره في قوله:

زكاة القريض الذب عن كل مسلم * * ومدح النبي المختار والصحب

فإن لساني ما هجا قط مسلماً * * ولم أهجه حتى أوسد في التراب⁽⁷⁾.

قال ايضاً معتبراً نفسه شاعر الرسول صلى الله عليه وسلم، بامتياز:

إني لشادي خير العباد راجي أيادٍ منه عظام⁽⁸⁾.

*مبررات العدول عن الغزل:

وعدل شاعرنا عن الغزل لأنه "على المادح أن يصون مدح المصطفى عن شوية بمدح أحد غير
ءاله و أصحابه ولا يعرض فيه بطلب شيء من الدنيا، ليجتنب عادة الشعراء من مبالغتهم
المفرطة والغزل وتضييع الزمان في وصف جمل... لأنه تضييع للزمن لوصف جمل أو ناقة
ولذا تركنا التغزل، قال الزركلي: لم تتعاط فحول الشعراء المتقدمين: كأبي تمام والبحري وابن
الرومي مدحه صلى الله عليه وسلم، لأنه أصعب ما يحاوله، فإن المعاني وإن جلت دون مرتبته
والأوصاف وإن كملت دون وصفه وكل غلوفي حقه تقصير. فإن الفحول أكثرهم اشتغلوا عنه
بمدح غيره وما ذاك إلا عجزاً... عن مكانه صلى الله عليه وسلم وجلالة جنابه تبهر العقل
وتحير الفكر: فلا يستطيع أن يجول فيه ولو جال لقصر، وما أحق أن يدل بيت المتنبي في حقه
صلى الله عليه وسلم:

وَمَا كَانَ تَرْكِي الشَّعْرَ إِلَّا لِأَنَّهُ تَقَاصِرُ عَنِ وَصْفِ الْأَمِيرِ الْمَدَائِحِ⁽⁹⁾

ومن أسباب ذلك ان المديح إنما يحسن باهتمامه على محاسن الممدوح، يتفطن لها الشاعر
ويبالغ فيه أكثر مما يستحق الممدوح لكن ما بلغوا قلامن كل ولا غيضاً من فيض فما كتاب
القاضي عياض إلا رياضاً. ولا الشمانل إلا الخمائل ولا كتاب الدلائل إلا فوائد جلائل ولا

⁶ - انظر الديوان ص ص: 142-148

⁷ - انظر الديوان ص ص: 214

⁸ - انظر الديوان ص ص: 392 :

⁹ - انظر المرعي على صلاة ربي ص ص:

الشهاب إلا مطفى الإبتهاپ. وكذلك الحديث: من مدحني ولو ببيت واحد كنت له شفيعا يوم القيامة.. ومدح النبي صلى الله عليه وسلم وحبه وتوقيره والصلاة عليه... من أعظم القربات عند الله تعالى. ولذا مدحه كثير من صحابته الكرام والسلف الصالح رضوان الله عليهم كما هو مستفيض في كتب السنة ودواوين الشعراء، اقتداء بقوله تعالى مخاطباً لنبيه صلى الله عليه وسلم: **وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ**⁽¹⁰⁾.

*** نماذج من مديحه للنبي صلى الله عليه وسلم:**

1- قصيدة صلاة ربي (ص: 381) وهي: (قصيدة عربية أعجوبة على نوع من التعدد عجيب ونمط من الإنسجام غريب واسلوب من النظام الرشيق البديع، وفن من الوزن الفائق المنيع، اشتملت على ألفاظ رقيقة أدبية ودرر من البديع المكنونة، وجواهر منه عن ايدي الابتدال مصونة...)
وبحرها الحساني (بت خمس) ويسميه حازم القرطاجني البحر اللاحق "

مع السَّلَامِ	صَلَاةُ رَبِّي
خَيْرِ الْأَنَامِ	عَلَى حَبِيبِي

بَادِي الشُّفُوفِ	دَانِي الْقُطُوفِ	بِرَّ عَطُوفِ	لَيْثِ هُمَامِ
ذَاكَ النَّبِيِّ	الِهَاشِمِيِّ	ذَاكَ الْعَلِيِّ	الِهَادِي التَّهَامِي
ذَاكَ الرَّفِيعِ	الْعَوْتُ الْمَنِيعِ	ذَاكَ الشَّفِيعِ	يَوْمَ الْقِيَامِ
قَنَا الْبَلَايَا	وَ افْتَحْ لَنَا يَا	جَمَّ الْعَطَايَا	سُبُلَ السَّلَامِ
وَ ارْزُقْ لَنَا يَا	بَارِي الْبَرَايَا	عِنْدَ الْمُنَايَا	حَسَنَ الْخِتَامِ ⁽¹¹⁾



2- قصيدة الكنز والكيمايا وعدد أبياتها: 321. وقبل كل النسخ "وللفقير إلى عفو مولانا تعالى محمد بن سعيد قصيدة همزية سعيدية مباركة فيها ستة أشياء: *مدح النبي صلى الله عليه وسلم* مدح آله وصحبه. *هجو الكفار* الثناء على الله تعالى أحسن الثناء* التوسل إلى الله تعالى* جلب كل خير دنيوي وأخروي إن شاء الله تعالى. وهي إن شاء الله تعالى متكفلة بسعادة حافظها بحول الله وقوته وبركة ممدوحها صلى الله عليه وسلم، وذلك قليل في جنب بركته وما ذلك على الله بعزيز".

- بِاسْمِ الْإِلَهِ ابْتِدَائِي	- وَمَخْتَمِي وَأَنْتَهَائِي
- وَالْحَمْدُ لِلَّهِ فِي كُدِّ	- لِّ شِدَّةِ وَرَخَاءِ
- مَنْ خَصَّنَا بِنَبِينَا	- وَعَمَّنَا بِالْحَبَاءِ
- يَا رَبِّ صَلِّ وَسَلِّمْ	- عَلَى النَّبِيِّ بِالْوَلَاءِ
- وَالْإِلَهِ الْغَرَرِ الزَّهْمِ	- رِ السَّادَةِ الْفُضْلَاءِ
- الْخُلَّصِ الْأَصْفِيَاءِ الـ	- أَمَّاجِدِ الْحُسْبَاءِ

وقال:

أَرْجُو بِمَدْحِ نَبِيِّي	وَصَخْبِهِ الْكُبْرَاءِ
أَسْنَى شَفَاعَتِهِ وَهـ	وَ أَنْجَحِ الشُّفَعَاءِ
فَأَنِّي وَأَسْمُهُ اسْمِي	أَوْفَى الْوَرَى بِالتَّلَاءِ
أَهْدَيْتُ حُبًّا إِلَيْهِمْ	مَدْحِي وَطَيْبَ تَنَائِي
أَذْكَى شَذَا مِنْ عَيْبِرِ	وَعَنْبَرِ وَكِبَاءِ
يُزْرِي نَسِيمِ امْتِدَاحِي	عَلَى غُطُورِ الْقِشَاءِ
فَإِنَّ مَدْحَهُمْ لِلنـ	نِيرَانِ خَيْرٌ وَقَاءِ ⁽¹²⁾ .